يكشفون به عن عجزهم وخوفهم، ولا يوجب الثقة بدعواهم عند إخوانهم.. فهدأوا بعد لحظات وسمعوه بعد الحمد والصلاة: « انسبوني من أنا.. هل يحلّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيّكم ؟ أو لم يبلغكم ما قاله رسول ا لي ولأخي: هذان سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ ويحكم !.. أتطلبونني بقتيل لكم قتلته أو مال لكم استهلكته ؟! ». ثمّ نادى بأسماء أنصاره الذين استدعوه إلى الكوفة ثمّ خرجوا لحربه في جيش ابن زياد. فقال: « يا شبث بن ربعي([416]) ! يا حجّار بن أبجر ! يا قيس بن الأشعث ! يا يزيد بن الحارث ! يا عمر بن الحجّاج !... ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضرّت الجنبات، وإنّما تُقدم على جُند لك مجنّد ؟ »([417]). فزلزلت الأرض تحت أقدامهم بهذه الكلمات وبلغ بها المقنع ممّن فيه مطمع لإقناع، وتحوّلت إلى صفّ ِه فئة منهم تعلم أنّها تتحوّل إلى صف لن تجد فيه غير الموت العاجل، واستطابت هذا الموت ولم تستطب البقاء مع ابن زياد لاغتنام الغنيمة وانتظار الجزاء من المناصب والأموال. * * * ولم تكن كلمة الحسين كلّ ما شهره عسكره من سلاح الدعوة قبل الاحتكام إلى السيف..